

# بوش وسنوات الفشل "بالحذاء"!! - بقلم: محمد السروجي



الثلاثاء 16 ديسمبر 2008 م 12:12

[17/12/2008](#)

منذ شهورٍ وأنا أحارُل الكتابة عن رحيل الرئيس الأمريكي بوش تاركًا خلفه رصيًّا كريهًا من الحرب والظلم والدمار لكل بلدان العالم؛ بما فيها أمريكا نفسها، وكذا مدى الفشل الذي لحق بمشروعه الرسولي "الصهيونيأمريكي" في المنطقة رغم الكلفة العالية التي أهدرها المحافظون الجدد لإنجاح هذا المشروع من مليارات الدولارات التي أنفقـت، ولـمـلـيـنـ الأـرـواـحـ التي أـزـهـقـتـ.

ولم يخطر بيالي أن تكون النهاية بهذا القدر من المذلة والانكسار لرجلٍ أجمع صدقاؤه قبل خصومه على أنه أسوأ رئيس حكم أمريكا، وكان المشهد الذي رأه العالم على الهواء مباشرةً عندما قذفه مراسل قناة (**البغدادية**) بـذـاءـيهـ في رسـالـةـ تعـبـرـ عن مـدىـ الغـضـبـ والـكـراهـيـةـ التي تحـملـهاـ شـعـوبـ الـمـنـطـقـةـ وـالـعـالـمـ لـرـجـلـ يـرـاهـ الـبـعـضـ مجرـمـ حـربـ منـ الطـراـزـ الأولـ،ـ وأـكـدـتـ اـسـتـطـلـاعـاتـ الرـأـيـ أنهـ ثـانـيـ أحـطـرـ رـجـلـ "ـبـعـدـ بـنـ لـادـنـ"ـ جـعـلـ الـعـالـمـ أـقـلـ أـمـنـاـ.

المـشـهـدـ يـحـمـلـ دـلـالـاتـ وـيـطـرـحـ تـسـاؤـلـاتـ تـنـاـوـلـهـاـ إـلـعـالـمـ الـأـمـرـيـكـيـ صـبـاحـ الإـلـتـنـيـنـ 2008/12/16ـ،ـ حينـ تـسـاءـلـ:ـ "ـأـلـمـ تـكـنـ أـسـلـحـتـنـاـ فـيـ العـرـاقـ كـافـيـةـ لـصـدـ الـحـذـاءـ الـعـرـاقـيـ؟ـ كـيـفـ تـمـ وـصـولـ صـفـيـ بـهـذـاـ فـكـرـ إـلـىـ هـذـاـ المـكـانـ؟ـ!ـ الـمـنـطـقـةـ الـخـضـرـاءـ الـأـكـثـرـ تـحـصـيـنـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ وـكـمـ إـجـرـاءـاتـ الـأـمـنـيـةـ الـمـصـاـبـةـ؟ـ أـلـيـسـ هـذـاـ دـلـيـلـاـ عـلـىـ هـشـاشـةـ الـأـمـنـ الـأـمـرـيـكـيـ وـتـرـهـلـ مـؤـسـسـتـنـاـ الـإـسـتـخـبـارـاتـيـةـ الـتـيـ طـالـمـاـ وـصـفـهـاـ بـوـشـ بـأـنـهـاـ غـرـرـتـ بـهـ فـتـوـرـطـ فـيـ حـربـ الـعـرـاقـ؟ـ لـمـاـ يـكـرـهـوـنـاـ؟ـ وـمـاـ هـيـ دـلـالـاتـ كـلـامـاتـ مـفـتـنـظـرـ الـزـيـديـ حـيـنـ صـرـخـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ وـهـوـ يـلـقـيـ بـالـحـذـاءـ الـأـوـلـ فـيـ وـجـهـ بـوـشـ قـائـلاـ:ـ "ـهـذـهـ هـيـ قـبـلـةـ وـداعـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ لـكـ أـيـهـاـ الـكـابـ"ـ،ـ وـأـضـافـ مـعـ إـلـقـائـهـ الـحـذـاءـ الثـانـيـ:ـ "ـوـهـذـهـ مـنـ الـأـرـامـلـ وـالـأـيـتمـ وـالـأـشـخـاصـ الـذـينـ قـتـلـتـهـمـ فـيـ الـعـرـاقـ؟ـ!ـ".ـ

وـمـاـ هـيـ دـلـالـاتـ إـصـابـةـ الـحـذـاءـ لـلـعـلـمـ الـأـمـرـيـكـيـ الـمـعـلـقـ خـلـفـ بـوـشـ؟ـ!ـ أـلـمـ يـكـنـ المـوقـفـ مـشـابـهـاـ لـمـاـ رـتـبـ لـهـ بـوـشـ عـنـ إـسـقـاطـ تـمـثالـ صـدامـ حـسـينـ فـيـ سـاحـةـ الـفـرـدـوـسـ عـامـ 2003ـ (ـالـضـرـبـ بـالـحـذـاءـ)ـ؛ـ يـعـنـيـ أـنـ هـذـهـ بـتـلـكـ؟ـ هـلـ هـيـ مـصـادـفـةـ أـنـ يـكـونـ يـوـمـ الـذـلـةـ لـبـوـشـ وـمـشـرـعـهـ الـصـهـيـونـيـ الـأـمـرـيـكـيـ هـوـ يـوـمـ الـبـهـجـةـ وـالـعـزـةـ وـالـكـرـامـةـ لـمـئـاتـ الـآـلـافـ فـيـ غـزـةـ الـذـينـ كـانـوـاـ يـحـفـلـونـ بـالـذـكـرـيـ 21ـ لـتـأـسـيسـ حـرـكـةـ الـمـقاـومـةـ إـلـاسـلامـيـةـ حـمـاسـ؛ـ يـشـارـكـهـمـ الـمـلـاـيـنـ عـلـىـ شـاشـاتـ الـتـلـفـازـ؟ـ!

وـمـعـ رـيـكـةـ الـحـدـثـ لـكـنـهـ لـمـ يـخـلـعـ مـنـ التـعـليـقـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـطـرـيفـةـ؛ـ فـقـدـ رـأـيـ الـبـعـضـ أـنـ إـلـقـاءـ الـحـذـاءـ عـلـىـ رـئـيـسـ أـقـوـىـ دـوـلـةـ فـيـ الـعـالـمـ يـنـبـئـ عـنـ أـنـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـمـقـبـلـةـ سـتـكـونـ بـالـأـحـذـيـةـ؛ـ فـيـ حـيـنـ رـأـيـ الـبـعـضـ الـآـخـرـ أـنـ لـمـ يـزـيدـ مـنـ الـاحـتـيـاطـاتـ الـأـمـنـيـةـ مـسـتـقـبـلـاـ سـتـعـقـدـ النـدـوـاتـ الـصـحـفـيـةـ دـوـنـ أـحـذـيـةـ؛ـ حـتـىـ لـاـ تـكـرـرـ الـحـادـثـةـ،ـ وـبـالـطـبـعـ لـمـ يـتـرـكـ رـجـالـ الـعـالـمـ وـالـأـعـمـالـ الـحـدـثـ يـمـرـ دـوـنـ إـفـادـةـ مـالـيـةـ؛ـ حـيـثـ تـسـابـقـتـ شـركـاتـ الـسـيـارـاتـ إـلـىـ عـرـضـ إـلـعـانـاتـهـاـ قـبـلـ عـرـضـ شـرـبـطـ الرـمـيـ بـالـحـذـاءـ دـلـالـةـ عـلـىـ إـلـقـابـ الـخـفـيرـ عـلـىـ مـشـاهـدـةـ الـحـدـثـ!ـ.

عـمـومـاـ رـغـمـ الـجـوـلـاتـ الـمـتـكـرـرـةـ الـتـيـ نـفـذـتـهـاـ الـفـاـشـلـةـ رـايـسـ أـمـلـاـ فـيـ إـحـيـاءـ جـسـدـ السـلـامـ الـمـيـتـ وـتـحـسـيـنـ صـورـةـ بـوـشـ الـكـرـيـهـةـ،ـ إـلـاـ أـنـ الـحـذـاءـ فـرـضـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـمـشـهـدـ لـتـكـونـ نـهـاـيـةـ مـنـاسـبـةـ لـمـجـرمـ حـربـ!!~

-----  
\* مدير مركز الفجر للدراسات والتنمية